مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (01)، السنة (2021)، ص 85 - 94
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

الأدب السومري البابلي وأثره في الأدب العبراني

The Sumerian and Babylonia Literature and its Effect on Hebrew Literature

مليكة منصورية[1]*، حدة قادري[2]

[1] جامعة باتنة 1 الحاج لخضر (الجزائر)، mansouriamalika@gmail.com

[2] مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2 (االجزائر)، hadda.kadri@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/08 تاريخ القبول:2021/06/14

ملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على تأثير الأدب الرافدي في الأدب العبراني السومري البابلي، حيث كانت الحضارة السومرية منبعا للحضارات التي تأسست في بلاد الرافدين على غرار الحضارة الأكدية والبابلية والأشورية وكان لها دور في اقتباس المنجزات السومرية في مجالات السياسة والآداب والقوانين وفن الإدارة وغيرها، ونقلها إلى أمم وشعوب مختلفة، وباعتبار مدونات الرافديين الأدبية من أقدم النصوص التي عرفتها البشرية فإن الكتابة المسمارية من ابتكارهم، فأدى هذا إلى انتشار الخط المسماري في العالم القديم.

يبرز هذا البحث نوع العلاقة التي قامت بين البابليين والآشوريين مع العبرانيين ،والتي أدت إلى تأثر العبرانيين بالإنتاج الحضاري لسكان بلاد الرافدين مما انعكس على النصوص التوراتية خاصة في مجال الأدب،ذلك أن المادة الأدبية التوراتية وما تضمنته من أفكار اشتملت على تراث ثقافي لشعوب الشرق الأدنى القديم، والملاحظ حسب دراسات مختصة أن كتبة التوراة وأتباعهم من المنتسبين ما كان لهم أن يكتبوا هذه النصوص قبل تواجدهم في بابل والتأثر بحضارتها والاختلاط بشعوبها.

الكلمات المفتاحية: أشوريون؛ بابليون؛ سبي بابلي؛ سومريون؛ عبرانيون.

Abstract

This research sheds light on the influence of Mesopotamian literature on Hebrew literature, as the Sumerian civilization was the source for the civilizations that were established in Mesopotamia like the Akkadian, Babylonian and Assyrian civilizations which had a major role in quoting from the Sumerian accomplishments in the fields of politics, literature, laws, the art of administration and others; then transporting them to different nations and people, and considering that the old cuneiform writing is one of the oldest written texts known to mankind so it was their invention, and this led to the spread of the cuneiform script in the ancient world.

This research also highlights the type of relationship that existed between the Babylonians and Assyrians with the Hebrews, who were influenced by the cultural production of the people of Mesopotamia, which was reflected in the biblical texts, especially in the field of literature, as the biblical literature and the ideas it contained included the cultural heritage of the people of the Near East. What is noticeable according to specialized studies is that the writers of the Torah and their followers would not have written these texts before their presence in Babylon and being influenced by its civilization and people.

Keyword:

Literature; The Assyrians;The Babylonians;The Babylonian Exile;The Sumerians; The Hebrews.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- مقدمة

ظهر أثر إحتكاك اليهود بجيرانهم في عقليتهم وآدابهم،وهم من الأمم البدوية التي لا تستقر في مكان،وعند تأسيسهم الملكية في بلاد كنعان تعرضوا للسبي في مرات عديدة من تاريخهم،وكان لتواجدهم في بلاد الرافدين انعكاسا لاكتسابهم ثقافة جديدة،وقد أكد العلماء أن معظم ما ورد في التوراة من قصص وأساطير وشرائع يرجع إلى فترة قديمة وجد نظيره في الكتابات السومرية و البابلية والآشورية، وأكدت البحوث الأثرية أن هذه المجموعة العظمى من المآثر الأدبية التي تضمنتها التوراة لم تظهر إلى الوجود وهي كاملة النمو كالأزهار الاصطناعية النامية في الفراغ،وإنما تمتد جذورها امتدادا عميقا في الماضي البعيد.

في هذا البحث حاولنا إبراز تأثير الأدب الرافدي في الأدب العبراني من خلال الإجابة على الإشكاليات التالية:ماعلاقة الرافدين باليهود؟ وماهو أثر هذه العلاقة على الفكر الأدبي العبراني؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات فقد وضعنا عدة فرضيات منها:هناك علاقة بين منطقة بلاد الرافدين والكتابات التوراتية، يوجد تأثير للأدب الرافدي على الأدب العبراني.

أهداف البحث

تحاط النصوص الأدبية التوراتية بقداسة كبيرة ويسعى مؤلفوها إلى إبعاد أي شك في مضامينها،وباعتبار التاريخ اليهودي تاريخ شتات كتب في مناطق مختلفة من العالم لتعرض الشعب العبري للسبي في فترات متعددة ،كان أشهرها السبي الأشوري والبابلي، وقد تميزت بلاد الرافدين بحضارة عريقة ألقت بظلالها على الأمم المجاورة وحتى البعيدة،

فكان الهدف من هذه الدراسة التعرف على جانب من تاريخ اليهود في مجال الأدب وإبراز التأثير الواضح للأدب الرافدي عليه من خلال التواجد اليهودي في منطقة بلاد الرافدين أثناء الأسر الأشوري والبابلي،وتفنيد إدعاءات اليهود في نسب الكثير من المنجزات الحضارية لهذه المنطقة إليهم، نافين بذلك اقتباسهم منها،فالدراسة الموضوعية لهذا الجانب سيساهم في تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في كتب التاريخ.

منهجية البحث

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة و ثلاثة أقسمام،وخاتمة، القسم الأول تطرقنا فيه إلى التعريف بأهم المصطلحات الواردة في هذا البحث على غرار السومريين، البابليين، الأشورين و العبرانيين، في القسم الثاني أبرزنا العوامل التي أدت إلى نشوء علاقة بين الرافدين و اليهود(العبرانيين)، أما القسم الثالث فضم نماذج من التأثير الأدبي الرافدي في الأدب العبراني خاصة في مجال الأساطير الشعر والغزل والرثاء.. وبعد المقدمة و الأقسام الثلاث تأتي الخاتمة التي تتضمن الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الإجابة عن الإشكاليات التي طرحت حول الموضوع.2

2- قراءة في المفاهيم والمصطلحات

2-1- السومريون

هم من الأقوام الغير سامية نسبة إلى سام ابن نوح عليه السلام الذي ذكر في صحيفة "الأنساب" الواردة في (الإصحاح 10 من سفر التكوين)، ولغتهم غريبة لا تشبه اللغات السامية، لا يعلم زمن مجيئهم إلى بلاد الرافدين، إستقروا في القسم الجنوبي من العراق القديم، كانت لديهم ثقافة مزدهرة في حدود منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، على أن الإختلاف بين العلماء لا يزال قائما حول موطنهم الأصلي الذي نزحوا منه لكنهم يجمعون على أنهم من المؤسسين الأوائل لمقومات الحضارة الرافدية (كريمر، صفحة 8) (Grouset, 1944, p. 7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت الحضارة السومرية منبعا للحضارات القديمة خاصة الحضارة الأكدية(ينظر التعليق رقم 1) والبابلية و الأشورية وغيرها والتي نقلت موروثها للأمم المجاورة .

2.2 البابليون

من القبائل الأمورية (ينظر التعليق رقم2)، حيث إستطاع أحد شيوخها أن يؤسس السلالة البابلية الأولى الأمورية الطابع، والتي أصبحت النواة الأولى لتأسيس دولة بابل(ينظر التعليق رقم 3) القديمة، التي ذاع صيتها في العالم القديم، من أشهر ملوكها "حمورابي" (1792 – 1750 ق.م) الذي قام بحروب متتالية لتوحيد أجزاء المملكة، وغدت بابل من أشهر وأغنى عواصم العالم القديم (سوسة أ.، 1983، صفحة 62)، لتسير المملكلة البابلييية نحو الإنحدار بتعرضها لهجومات الحيثيين(ينظر التعليق رقم:4) و العيلامين(ينظر التعليق رقم:5) و غيرهم حتى سقوطها على يد الأشوريين.

3.2 الأشوريون

من الأقوام السامية هاجروا من الجزيرة العربية على قول جمهور الباحثين،إستقروا بداية الأمر في موطن مؤقت من بلاد الرافدين ثم إنتقلوا إلى الشمال والذي أصبح موطنا ثابتا لهم،وإسم الأشوريون مأخوذ من النسبة إلى عاصمتهم أشور الذي سمي بها إلهم القومي أشور،إعتبروا أنفسهم الخلفاء الشرعيين للحضارة السومرية و الأكدية (باقر، 2009، صفحة 517) .

حل الضعف بالأشوريون فإستغل الكلدانيون(ينظر التعليق رقم:6) هذا الوضع وإستقلوا بالجنوب وأعلنوا الحرب ضد الدولة الأشورية،فحققوا بذلك عدة إنتصارات على الأشوريين وإستولوا على بابل وأعلنوا عن تأسيس الدولة البابلية الكلدانية (هاني الجنابي، 2012، صفحة 151).

4.2 العبرانيون

من التسميات التي أطلقت على بني إسرائيل،ولفظة عبري تشير إلى عبور البحر الأحمر عند خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام، أو لعبور نهر الأردن عند دخولهم فلسطين(كنعان) من الشرق، وينسب أجدادهم الأوائل إلى إبراهيم عليه السلام، بينما يرى بعض الباحثين أن عبري مشتقة من عابر أحد أسلاف إبراهيم عليه السلام أو من إسم إبراهيم نفسه عليه السلام، حيث كان إسمه "إبرام" أو"برام"،ومنه اشتق اسم"ابراني" أو "عبراني"،كما يطلق على العبرانيين اليهود و الذين هادوا أو أصبحوا يهودا من اليهود الذين عاشوا في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم (باني الظالمي، 2011، الصفحات 99-100) .

3 - علاقة بلاد الرافدين بالعبرانيين(اليهود)

1.3 علاقة أشور بالعبرانيين

في إطار توسعات المملكة الأشورية قام ملوكها بالقضاء على العديد من الممالك القائمة آنذاك، فشرع ملوكها في السيطرة على جنوب بلاد الرافدين وإخضاع بابل لنفوذهم ثم التوجه لدمشق والقضاء على هذه المملكة ثم فرض الجزية على المدن الفنيقية وإخضاع مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية)(ينظر التعليق رقم:7)، وإستطاع الملك الأشوري شلمنصر الثالث "858 – 824 ق.م" أن يفرض الجزية على ملك إسرائيل "جازان"،وكذلك في عهد الملك"ياهو"، وكان بذلك أول إحتكاك بين أشور و إسرائيل، وفي عهد الملك تجلات بلاسر الثالث(745- 728 ق.م)إتسعت الإمبراطورية الأشورية في عهده ويتمكن من تدمير إسرائيل وسبي سكانها اليهود إلى المناطق الجبلية، ليقوم خليفته شلمنصر الخامس بتجريد حملة على مملكة إسرائيل ويحاصر عاصمتها السامرة لمدة ثلاث سنوات، غير أنها لم تسقط إلا على يد خليفته سرجون الثاني (722 – 705 ق.م) الذي أنهى وجود هذه المملكة وسبي عدد كبير من اليهود إلى بابل (الملوك الثاني 17، 6-24) (فنكلشتاين و سبيليرمان ، 2007، صفحة 269).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما قام الملك "سنحاريب" خليفة سرجون الثاني بحملة كبيرة على مملكة الجنوب "مملكة يهوذا"(ينظر التعليق رقم:8) وعاث الجيش الأشوري فسادا في ريفها،وبالرغم من أنه لم يقم بإسقاط عاصمتها "أورشليم" إلا أنه استطاع فرض الجزية على ملكها الذي إعترف بالسيادة الكاملة لأشور على مملكة يهوذا بإرساله بناته و نساء القصر إلى "سنحاريب" في عاصمته "نينوى" (أشعيا20) (مخيمر، 2017، الصفحات 128-129).

2.3 علاقة بابل الكلدانية بالعبرانيين

بعد سقوط الدولة الأشورية إنتقلت الزعامة للدولة البابلية (الكلدانية)،والتي بلغت مراحل متطورة في عهد ملكها "نبوخذنصر" الذي إستطاع إحتلال مملكة يهوذا، فكانت البداية بإعلان حاكم يهوذا "ياهوياقيم " التمرد والعصيان على الحكم البابلي، فأرسل نبوخذنصر القوات التابعة والحليفة له والتي إستطاعت إخضاع يهوذا، ويروي سفر الملوك هذه الأحداث:"في أيامه صعد نبوخذ نصر ملك بابل،فكان له يهوي أقيم عبدا ثلاث سنين، ثم عاد فتمرد عليه، فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين وغزاة المؤآبيين وغزاة بني عمون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبيده الأنبياء " (الملوك الثاني 24، 1-2).

بعد أن أرسل نبوخذ نصر القوات السابقة، تدخل بجيوشه في سنة 597 ق.م وإتجه نحو المملكة الجنوبية التي أصبح ملكها "يهوياكين" الذي خلف والده "يهوياقيم" الذي توفي وقام نبوخذ نصر بمحاصرة أورشليم ، فما كان من الملك الجديد إلا الإستسلام وأخذه أسيرا إلى بابل، ويعين مكانه عمه "صدقيا،"ليقوم نبوخذ نصر بتدمير الهيكل و نهب خزائن أورشليم وأواني الذهب التي صنعها سليمان عليه السلام، وسبي معظم القادة والحرفيين ويترك الفقراء (مصطفى كمال و راشد، 1995، صفحة 165) (أنريه، 1999، صفحة 52).

بقي الملك "صدقيا" على ولائه لنبوخذ نصر وعمل بوصية النبي أرميا، لكن صدقيا تمرد في السنة الثامنة من حكمه على نبوخذ نصر بمساعدة المصريين هذا مايرويه سفر حزقيال: "فتمرد عليه بإرساله رسله إلى مصر ليعطوه خيلا وشعبا كثيرين.فهل ينجح؟ هل يفلت فاعل هذا. أو ينقض عهدا ويفلت؟" (حزقيال 17، 15)، فما كان من نبوخذ نصر إلا أن جهز حملته على مملكة يهوذا في سنة 586 ق.م، وقاد جيشه الذي حاصر أورشليم والذي نتج عنه إنتشار الجوع ونفاذ للطعام، فحاول صدقيا الهرب ليلا مع أتباعه لكن تم القبض عليهم جميعا ليعدم أولاده أمامه وتفقع عينيه ويكبل بالسلاسل و يرسل إل بابل أسيرا، (أرميا 39، 1-10).

إختلفت المعاملة البابلية للأسرى اليهود عن المعاملة الأشورية،فبينما كان الأشوريون يوزعون أسراهم على مناطق مختلفة ومنعزلة وبعيدة وخاصة المنطق الجبلية الواسعة، لمنع أي محاولة منهم للتمرد أو التفكير في العودة إلى المناطق التي رحلوا منها، فأسكنوا ضمن حدود شمال العراق وضمن حدود تركيا وإيران أين يعيش الأكراد، فإندمجوا معهم وصاروا يمارسون الزراعة وتربية الموشي والفلاحة والصناعة والصباغة وغيرها (سوسة ا.، 2001، صفحة 36).

أقام البابليون لأسراهم من اليهود مستعمرات خاصة بهم ،ولاقوا معاملة طيبة وأعطيت لهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم الدينية، فإندمجوا في الحياة اليومية البابلية، وقد حاول الكهنة الحفاظ على الشخصية اليهودية من التأثيرات الوثنية البابلية،حسب المؤرخين فقد أدى هذا الأمر إلى ظهور شخصية "الرابي" بين يهود الشتات (الربيعي، 2017، صفحة 41).

شكل السبي البابلي منعرجا فكريا و دينيا وأدبيا لليهود عموما،فقد كانوا أمة تفتقد للتنظيم والتحضر لا يربطهم وعي وطني،لا يملكون إنتاجا حضاريا خاصا بهم،لكن الحياة التي عاشوها في بابل كان لها الأثر الأكبر في مختلف المجالات خاصة المجال الفكري و الإقتصادي،ففي بابل بدئ في كتابة العهد القديم والتلمود البابلي وكذا بدأ الإنتاج الأدبي الذي بدا فيه واضحا التأثير البابلي،حيث عاشوا في جو باعث عل النشاط الذهني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. نماذج من تأثير الأدب الرافدي في الأدب العبراني

الأدب تعبير عما يجيش في النفس بصورة منمقة وبدلالات معبرة في كل عهد من العهود،فيحاول الإنسان إبراز ما بداخله، وكثيرا ما يلجأ إلى تسجيل ما يشعر به بالكتابة، والتراث الفكري هو الأساس الذي يظهر الصورة الأدبية لأي شعب وأي بيئة، والأدب يتجلى في كثير من الفنون والقصص والأساطير و الشعر والأمثال، كما يتضمن كثيرا من العلوم كالنحو واللغة والأخبار.

1.4 لمحة عن تاريخ الأدب الرافدي والعبراني القديم

يرى جمهور الباحثين والمؤرخين على أن أقدم أدب عرفته البشرية هو أدب حضارة وادي الرافدين،وهو بالتالي أقدم أدب عرفه العالم القديم والحديث،فتدوينه كان في الألف الرابعة قبل الميلاد،وتطوره كان في الألف الثانية قبل الميلاد،أما الأدب العبراني فقد تأخر عن الأدب الرافدي بشكل كبير ،إذ يرجع تدوينه إلى مابين القرنين السادس و الخامس قبل الميلاد (Silvestro, 2011, p. 29)، من مميزات الأدب الرافدي أنه وصل إلينا على هيئته الأصلية كما كتب على ألواح الطين (الكركاوي، 2011، الصفحات 6-7)،بالإضافة إلى كثافة عدد النصوص المدونة،حيث تجاوزت النصوص و الألواح المكتشفة أكثر من مليون لوح موزع على متاحف العالم (كريمر، p. 17).

في حين فإن الدارس لتاريخ الأدب اليهودي يجد صعوبة في دراسته و التأريخ له لعدم وجود نصوص أصلية لخضوعها للتعديل، ولم تثبت إلا منذ 1000 سنة قبل الميلاد لتوصف بعد ذلك بالتاريخ،وتكونت من نص العهد القديم الذي ظل شفويا حتى القرن السادس قبل الميلاد، مما صعب من عملية التأريخ لهذا الموروث الشفوي (جورج ، 2018، صفحة 70).

كان للنتاج الأدبي السومري الأثر العميق في العبرانيين ومن المعلوم أن السومريين لم يؤثروا مباشرة في العبرانيين لزوال هذه الأمة قبل الوجود العبراني،لكن التأثير كان عن طريق الوساطة الكنعانية و البابلية والآشورية وغيرهم ممن كان لهم إحتكاك مع الشعب العبراني الذي قام بنقل الكثير من مآثر سكان بلاد الرافدين من بينها (الربيعي، 2017، صفحة 240) :

2.4 **أسطورة الخلق:**

تدور حول خلق السموات والأرض وأصل العالم وخلق الإنسان، فقد جاء في سفر التكوين:"في البدء خلق الله السموات و الأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور و الظلمة " (التكوين 1، 1-5).

ويبدو أن هناك تشابها بين قصة الخليقة العبرية والقصة السومرية، فقد تصور السومريون أن خلق العالم يظهر منها أن السماء والأرض كانتا متحدتين ثم إنفصلتا،فأصبحت السماء تحت سيطرة إله السماء "أنو"، كما أصبحت الأرض تحت سيطرة "انليل" إله الهواء فقد جاء:

بعد أن إبتعدت السماء عن الارض

وفصلت الأرض عن السماء

وتم خلق الإنسان

وأخذ (ان) السماء

وإنفرد (إنليل) بالأرض

أخذ الإله (كور) الآلهة (اريشكيجال) غنيمة (سهيل، 1998، صفحة 133)

وتتفق الروايتين التوراتية و البابلية حول موضوع خلق الإنسان،فقد تضمنت أسطورة الطوفان البابلة "أترخاسيس" تفاصيل عديدة،فقد إحتوى الرقيم الأول وفي منتصفه أن الألهة الكبار(أنو،أنليل،أيا) طلبوا مساعدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلهة النسل "ننتو" "مامي" أن تخلق الإنسان و الذي سماه النص البابلي "لوللو"،بعد أن قاد الألهة الصغار تمردا طالبت فيه من ينوب عنها في الأعمال التي أوكلت إليها من اصلاح الأرض وزراعتها، وجاء في النص مايلي:

أنت إلهة الرحم(تكونين) خالقة الجنس البشري
اخلقي فانيا، كي يحمل النير
إجعليه يحمل النير، عمل إنليل
إجعلي الإنسان يحمل حمل الألهة
أسمع أنكي صوته
وخاطب الألهة العظماء
في الأول و السابع، والخامس عشر من الشهر
سوف أصنع تطهيرا بالغسل
ثم يجب ذبح أحد الألهة
وسوف تتطهر الألهة بالعماد
وستمزج ننتو الطين
بلحمه ودمه، ثم يمزج معا
رجل وإله الطين (دالي، 1991، الصفحات 36-37)

لنجد ما يماثل هذا المعتقد البابلي في التوراة: "وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية" (التكوين 2، 7) ،وإذا كانت الأسطورة السومرية البابلية أوضحت أن خلق الإنسان الهدف منه أن يحمل النير بدلا عن الألهة من خلال إعمار الأرض، فإن النصوص التوراتية حددت نفس المصير لأن الرب قال:"فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها " (التكوين 3، 23)، وذلك بخدمتها و فلاحتها.

3.4 الشعر

نشأ الشعر عند سكان بلاد الرافدين من القصائد الشعرية والغناء،ومضمونه الأغاني و التراتيل الدينية،يتكون الشعر السومري والبابلي والآشوري من أبيات،يتألف كل واحد منها من شطرين لهما وزن،وهو يشبه الشعر العبري من حيث المعاني و تقسيم المقاطع و غياب القافية في نهاية الأبيات،وقد نظم البابليون الكثير من الأشعار الغنائية والتي نظمت في تمجيد الآلهة و تكريمها (محمد جلال، 1978، صفحة 31)، وقد وجد الكثير في مكتبة"نينوى" كمثال على ذلك نورد ما يلي:

"اللهم الذي لا تخفى عليه خافية الظلام،والذي يضيء لنا الطريق بنوره
إنك الإله الحليم الذي يأخذ بيده الخطاة و ينصر الضعفاء
حتى أن كل الآلهة تتجه أنظارهم إلى نورك
وشياطين الهاوية تلتهم أنظارهم وجهك
حتى كأنك فوق عرشك عروس لطيفة تملأ العيون بهجة
وهكذا رفعتك عظمتك إلى أقصى حدود السماء
فأنت العلم الخفاق فوق هذه الأرض الواسعة
اللهم،إن الناس البعيدة ينظرون إليك و يغتبطون (غوستاف ، صفحة 51).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و بمقارنة هذا الشعر بما يماثله في التوراة نجد توافقا كبيرا حيث جاء في سفر الخروج:"حينئذ رنم موسى و بنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب: أرنم للرب فإنه قد تعظم،الفرس و راكبه طرحهما في البحر.الرب قوتي و نشيدي و قد صار خلاصي.هذا إلهي فأمجده إله أبي فأرفعه" (الخروج 15، 1-2)،كما جاء في سفر المزامير:"السموات تحدثت بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه.يوم إلى يوم يذيع كلاما وليل إلى ليل يبدي علما " (المزامير 19، 1-2).

4.4 الغزل

كما يعد الغزل في بلاد الرافدين من الآداب التي إمتازت بالصراحة في التعبير،و قد عثر على قصة الزواج المقدس(ينظر التعليق رقم:9) بين دموزي وإنانا"،وهي تضم مجموعة من المعاني شبيهة بما جاء في سفر نشيد الإنشاد:

أيها العريس الحبيب إلى قلبي
جمالك باهر حلو كالشهد
أيها الأسد الحبيب إلى قلبي
جمالك باهر حلو كالشهد
وفي حجرة النوم الملأ بالشهد
دعنا نستمتع بجمالك الفاتن
أيها الأسد دعني أدللك
فإن تدليلي أطعم وأشهى من الشهد
أيها العريس لقد قضيت وطر لذتك مني
فأبلغ أمي و ستعطيك الأطايب
أما أبي فسيغدق عليك الهبات
وروحك أن أعرف كيف أبهج روحك
أيها العريس نم في بيتنا حتى انبلاج الفجر
و قلبك أعرف أين أدخل السرور إلى قلبك (محمد جلال، 1978، صفحة 36) .

أما في سفر الإنشاد و الذي هو عبارة عن موضوع غرامي أوغزلي بين الرب وبني إسرائيل يرتله اليهود في عيد الفصح(ينظر التعليق رقم:10)،و يضم مجموعة من الأناشيد و الأغاني،وقد فسر تفسيرا رمزيا وآخر حرفيا حسب ما جاء في النص،أما عن الشخصيات الأساسية فيه: الراعية شوليميت وحبيبها الراعي الشاب و الملك سليمان،وإمتناع شوليميت عن الملك سليمان رغم كل الإغراءات،أما أصحاب الرأي الرمزي فيرون أن كل محبة إنسانية بشرية،فهي ترمز إلى محبة الله فقط،وقد وجد تشابه بين ما جاء في هذا النشيد و ما ورد في قصة "إنانا و دموزي"(ينظر التعليق رقم:11) أنا نرجس شارون سوسنة الأودية .كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبي بين البنين،تحت ظله إشتهيت أن أجلس وثمرته حلة لحلقي.أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة .أسندوني بأقراص الزبيب .و أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حبا.شماله تحت رأسي و يمينه تعانقني. أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء و بأيائل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء" (الإنشاد 2، 1-7).

خاتمة :

إمتاز اليهود عبر تاريخهم القديم بسيمتين أساستين أولهما: أن الدين هو المحرك الأساسي والمؤثر في الحياة الإجتماعية،الإقتصادية والثقافية، وثانهما أن الشعب العبري شعب شتات لم يكن له وطن ثابت،أوبقعة جغرافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محددة،عاشوا فيها وإرتبطوا بها، وأنتجوا ثقافة خاصة بهم حملت مقومات وملامح هذا الوطن بفعل الاضطرابات السياسية و الدينية التي تعرض لها اليهود عبر التاريخ.

فالأدب العبري يفتقد لسمة وحدة تأثير البيئة الجغرافية وبالتالي خضوعه لتأثيرات ثقافات وحضارات مختلفة عبر التاريخ،ومن ناحية أخرى يفتقد لسمة الإستمرارية التاريخية لأن نموه إقتصر على إزدهار اللغة العبرية، وهو أمر خضع لظروف اليهود في أماكن تواجدهم و تجمعهم.

إن اليهود الذين عاشوا في بلاد الرافدين سواء في فترات السبي أو بعده لم يتعرضوا للاضطهاد، وكان لهم نشاط ديني و أدبي وإقتصادي وتجاري مميز، وظهر منهم الكتاب والشعراء، وكانت أكاديمية بابل ذات صيت واسع في ذلك الوقت، إشتهرت بجامعاتها التي تولى التدريس فيها عدد كبير من مشاهير العلماء، وبذلك ساهم اليهود في هذه المنطقة بقدر كبير في الإنتاج الفكري الثقافي المتأثر بالبيئة التي عاشوا فيها.

الإحالات:

1. **الحضارة الأكدية:** نسبة للأكديين وهم من الأقوام السامية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى نهر الفرات، أسسوا عدة مدن والتي كانت النواة الأولى لقيام أقدم إمبراطورية في العالم القديم والتي أسسها سرجون الكبير في القرن الرابع و العشرون قبل الميلاد، وينسب الأكديون إلى عاصمة دولتهم أكد وموقعها الحقيقي غير محدد، ويعد قيام هذه الإمبراطورية سيادة للعنصر السامي في العراق القديم بدءا من هذه المرحلة والتي حققت وحدة سياسية للبلاد. أنظر: حسين فهد حماد، ، موسوعة الآثار التاريخية القديمة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع 2003،ص45.وكذلك: علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكدية العربية ،ص 17.

2. **القبائل الأمورية:** كلمة نقلت من المصطلح السومري (مارتو) ومن الكلمة الأكدية (أمورو)، وأطلق عليهم السومريون (أهل مارتو) أي أهل الغرب، وأطلق عليهم الأكديون إسم الأموريون، إستوطنوا بلاد الرافدين خلال العصر الأكدي في المناطق الجنوبية، وساهموا في سقوط عصر سلالة أور الثالثة، وأسّسوا عدّة مدن أهمّها: مدينة بابل، كما أنشأ الأموريون مملكة تُعرف بمملكة (أمورو) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وممالك واسعة الأطراف أشهرها: مملكة يمحاص ومملكة ماري الأمورية. للمزيد، أنظر: محمد فتحي الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط1، دار البشير للثقافة و العلوم الإسلامية،مصر، 1994، ص112؛ وكذلك عماد طارق توفيق، القبائل الأمورية ودورها التاريخي في بلاد الرافدين والشام، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 2014، ص ص197-198؛ وكذلك انظر: عيد مرعي: الأموريون ومملكة الأمورو، مجلة مهد الحضارات، العدد 11، 12، مركز الباسل للبحث والتّدريس الأثري، سوريا، 2010، ص17؛،وكذلك انظر: أحمد إسماعيل، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتّى نهاية العصر الأموي، ط3، دار دمشق، 1994، ص37.

3. **بابل:** مدينة قديمة على الفرات في بلاد الرافدين على بعد 90كم جنوب بغداد إسمها السومري: كا-دينجيرا- وذكرت هذه المدينة منذ العصر الأكادي (منصف الألف الثالثة ق.م)، انظر: هنري عبودي، ، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بروس، طرابلس، لبنان، 1991ص192.

4. **الحيثيين:** من الأقوام الهند-أوربية والتي نزحت منذ مطلع القرن الثاني قبل الميلاد إلى بلاد الأناضول وما حولها،وقد إختلف المؤرخون حول الموقع الأصلي لهم إلا أن الرأي السائد أنهم جاءوا من منطقة القوقاز، للمزيد أنظر: هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص343.

5. **العيلاميين:** نسبة إلى بلادهم عيلام التي تقع في السهول الجنوبية الشرقية من إيران، وتعرف عند السومريين بإسم"نيم" والتي تعني الأرض المرتفعة أو النجد، وعند الأكاديين فعرفت بإسم"إيلامتو"، أما في الكتاب المقدس فعرفت بإسم عيلام نسبة إلى عيلام بن سام، أما في المصادر الفارسية فتنطق على هيئة"خوز" و"حويزة"،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمزيد أنظر: أسامة عدنان يحي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دراسات وأبحاث، ط1، أشور بانيبال للكتاب، العراق، 2015، ص ص 53 – 54.

6. **الكلدانيون:** نسبة إلى مدينة كلدة والتي كانت تقع في أقصى جنوب دلتا وادي دجلة والفرات، كانت موطن الشعب الكلداني الذي أخذ في الهيمنة على المنطقة إبتداء من القرن الحادي عشر قبل الميلاد ،وإستطاع في القرن السابع قبل الميلاد من إسقاط حكم الأشوريين ، وتأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة، والتي انصهر فيها البابليون و الآراميون والكلدانيون، من أهم ملوكها نبولاسر ونبوخذ نصر هذا الأخير أسس امبراطورية ضخمة تمتد من أشور حتى الحدود المصرية. انظر: جوستاف لوبون، اليهود في في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2009، ص 46.

7. **مملكة إسرائيل:** وتسمى أيضا مملكة الشمال، وتضم الأسباط العشرة من أبناء يعقوب عليه السلام (رأوبيين، شمعون، زبولون، يساكر، دان، جاد، أشير، نفتالي، يوسف) مع نفر من اللاوين والعلماء والكهنة، ويطلق عليها أيضا مملكة الأسباط العشرة ولاحقا أطلق عليها السامرة وعلى توراتهم بالتوراة السامرية، أنظر: أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2005م، ص 30.

8. **مملكة يهوذا:**وتسمى أيضا مملكة الجنوب، حكمها ملوك من نسل داوود عليه السلام، من سبط "يهوذا" (وتضم هذه المملكة سبطا يهوذا وبنيامين) (أبناء يعقوب عليه السلام، بالإضافة إلى نفر من اللاوين والكهنة العلماء والذين إستقلوا في مملكة واحدة بعد موت سليمان عليه السلام وإنقسام بني اسرائيل، عاصمتها أورشليم، يطلق عليها مفسرو القرآن الكريم إسم، الياء، ويطلق على شعبها العبرانيين وعلى توراتهم: التوراة العبرانية، انظر: أحمد حجازي السقا، المرجع السابق، ص30.

9. **الزواج المقدس:** هو زواج يتم بين الألهة أو بين الكاهن(الملك) و الكاهنة، انظر:رؤوف شبهاني، تاريخ الأديان القديم، ط1، مؤسسة البلاغ،بيروت، لبنان،2011 ص131.

10. **عيد الفصح:**موسم الحج ويسمى أيضا عيد الفطير و عيد الفسخ أي الفرج، يحتفل به لمدة سبعة أيام يؤرخ بذكرى عبور موسى عليه السلام من مصر ونجاة بني إسرائيل من العبودية. انظر: غادي السعدي،الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود،ط1، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسفية،عمان، الأردن، 1998، ص 14 – 15.

11. إنانا ودموزي:إنانا هوالإسم السومري الذي يقابله عند الساميين(عشتار) وهي ملكة السماء، بينما دموزي هو الصيغة السومرية للإسم المعروف (تموز)، ودموزي هو أصل تسميات جميع آلهة الخضار الذين يموتون ويبعثون مرة أخرى في فصل الربيع. انظر:صموئيل هنري كوك، الأساطير في بلاد ما بين النهرين،تر:يوسف داوود عبد القادر، د.ط، المؤسسة العامة للصحافة و الطباعة، بغداد،1968،ص 8.

قائمة المصادر والمراجع:

1.بالعربية:

1. أحمد سوسة. (1983). *تاريخ حضارة وادي الرافدين* .المجلد 2 (العراق: المكتبة الوطنية بغداد.1983)
2. احمد سوسة. *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق*. (بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر.2010)
3. اسرائيل فنكلشتاين ، و نيل شر سبيليرمان . *التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها*. (سعد رستم، المترجمون) (سوريا: صفحات للنشر والتوزيع دمشق.2007)
4. ألفت محمد جلال. *الأدب العبري القديم و الوسيط*. (مصر: مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان.1978)
5. رشيد الظالمي باني الظالمي. *الميثولوجيا في النص التاريخي الديني*. (سوريا: مؤسسة العرف للمطبوعات دمشق.2011)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. ستيفاني دالي. *أساطير من بلاد مابين النهرين*. (بيروت: دار جامعة إكسفورد للنشر.1991)
7. سفر أرميا 39. (1-10).
8. سفر أشعيا20. (بلا تاريخ).
9. سفر الإنشاد 2. (1-7).
10. سفر التكوين 1. (1-5).
11. سفر التكوين 2. (7).
12. سفر التكوين 3. (23).
13. سفر الخروج 15. (1-2).
14. سفر المزامير 19. (1-2).
15. سفر الملوك الثاني 17. (6-24).
16. سفر الملوك الثاني 24. (1-2).
17. سفر حزقيال 17. (15).
18. طه باقر. *مقدمة في تاريخ الحضارت القديمة* (المجلد 1). (بغداد: دار الورق للنشر.2009)
19. عبد العليم مصطفى كمال ، و سيد فرج راشد. *اليهود في العالم القديم*. (دمشق: دار الشامية.1995)
20. عصام كامل مخيمر. مملكة يهوذا بين التدمير والسبي على ضوء الرواية التوراتية والرواية البابلية. *مجلة جامعة الشارقة، 1* (14).2017
21. فورر جورج .*تاريخ أدب بني إسرائيل وبدايات الأدب اليهودي*. (أحمد محمود هويدي، المترجمون) (القاهرة: المركز القومي للترجمة.2018)
22. قاشا سهيل. *اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية*. (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام.1998)
23. قيس حاتم هاني الجنابي. *تاريخ الشرق الأدنى القديم*. (بغداد: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.2012)
24. كاظم جبر سلمان الكركاوي. *أدب بلاد الرافدين القديمة*. (جامعة بابل: محاضرة،قسم الآثار كلية الآداب،جامعة بابل.2011)
25. لوبون غوستاف . *حضارة بابل وأشور*. (بغداد: دار الرافدين .بلا تاريخ)
26. لومير أنريه. *تاريخ الشعب العبري*. (أنطوان إ. هاشم، المترجمون) (بيروت: عويدات للنشر والطباعة.1999)
27. نبيل الربيعي. *تاريخ يهود العراق (859 ق.م- 1973 م)*. (العراق: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.2017)
28. صونيل نوح كريمر. *من ألواح سومر*. (طه باقر، المترجمون) (العراق: مكتبة المتنبي بغداد.بلا تاريخ)

المراجع باللغة الاجنبية

29. f Silvestro .(2011) .*The developement of Assyro babylonia literatuo* .UNIVof Oklahoma press.
30. René Grouset .(1944) .*Histoire de l'Asie* .paris: Presses Universitaires de France.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com